قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه حدثني الحضرمي عن أبي السوار عن جندب بن عبد ا أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم بعث رهطا وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح فلما ذهب ينطلق بكى صبابة إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فحبسه فبعث عليهم مكانه عبد ا بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال [ لا تكرهن أحدا على السير معك من أصحابك ] فلما قرأ الكتاب استرجع وقال : سمعا وطاعة  ولرسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان وبقي بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام فأنزل ا { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير } الاية وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير } الاية وذلك أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد ا بن جحش الأسدي وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد ا اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب لابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فإذا فيه أن سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمض وليوص فإنني موص وماض لأمر رسول ا صلى ا عليه وسلّم فسار فتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة أضلا راحلة لهما فتخلفا يطلبانها سار ابن جحش إلى بطن نخلة فإذا هو بالحكم بن كيسان وعثمان بن عبد ا بن المغيرة وانفلت وقتل عمرو قتله واقد بن عبد ا فكانت أولى غنيمة أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم فلما رجعوا إلى المدينة بأسيرين وما أصابوا من المال أراد أهل مكة أن يفادوا الأسيرين عليه وقالوا : إن محمدا يزعم أنه يتبع طاعة ا وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون : إنما قتلناه في جمادى وقتل في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب وأنزل ا يعير أهل مكة { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير } لا يحل وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم با وصددتم عن محمد صلى ا عليه وسلّم وأصحابه وإخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمدا صلى ا عليه وسلّم وأصحابه أكبر من القتل عند ا .

وقال العوفي عن ابن عباس { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير } وذلك

أن المشركين صدوا رسول ا صلى ا عليه وسلّم وردوه عن المسجد في شهر حرام قال : ففتح ا على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول ا صلى ا عليه وسلّم القتال في شهر حرام فقال ا { وصد عن سبيل ا وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند ا } من القتال فيه وأن محمدا صلى ا عليه وسلّم بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب وأن أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم كانوا يظنون أن تلك الليلة من جمادى وكانت أول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم وأخذوا ما كان معه وإن المشركين أرسلوا يعيرونه بذلك فقال ا تعالى : { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل ا وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه } إخراج أهل المسجد الحرام أكبر من الذي أصاب أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم والشرك أشد منه وهكذا روى أبو سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في سرية عبد ا بن جحش وقتل عمرو بن الحضرمي وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وقال : نزل فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه } إلى آخر الاية وقال عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن زياد بن عبد ا البكائي عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني C في كتاب السيرة له إنه قال : وبعث رسول ا صلى ا عليه وسلّم عبد ا بن جحش بن رباب الأسدي في رجب مقفله من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي كما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد ا بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومن حلفائهم : عبد ا بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن أحد بني أسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني كعب عدي بن عامر بن ربيعة حليف لهم من غير ابن وائل وواقد بن عبد ا بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بني تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء فلما سار عبد ا بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي في هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد ا بن جحش الكتاب قال : سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول ا صلى ا عليه وسلّم وآله وسلم أن امضي إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لأمر رسول ا A فمضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد فسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له نجران أضل سعد بن أبي

وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يتعقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد ا بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل نخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد ا بن عباد أحد الصدف وعثمان بن عبد ا بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد ا المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا : عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم : وا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد ا التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد ا والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد ا فأعجزهم وأقبل عبد ا بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول ا A المدينة قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد ا بن جحش أن عبد ا قال لأصحابه : إن لرسول ا A مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض ا الخمس من المغانم فعزل لرسول ا A خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول ا A قال : [ ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ] فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول ا A أسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليه من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود : تفاءلوا بذلك على رسول ا A عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد ا عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد ا وقدت الحرب فجعل ا عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل ا على رسول ا A : { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل ا وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند ا والفتنة أكبر من القتل } أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل ا مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله { أكبر عند ا } من قتل من قتلتم منهم { والفتنة أكبر من القتل } أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند ا من القتل { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا } أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين قال ابن إسحاق : فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرج ا عن المسلمين ما كانوا فيه من الشدة قبض رسول ا A وآله وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد ا والحكم بن كيسان فقال رسول ا A : [ لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا ] يعني

سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول ا A منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند رسول ا A حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد ا فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن إسحاق : فلما تجلى عن عبد ا بن جحش وأصحابه ما كان حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا : يا رسول ا أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل ا D : { إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل ا أولئك يرجون رحمة ا وا غفور رحيم } فوضع ا من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن إسحاق والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وروى موسى بن عقبة عن الزهري نفسه نحو ذلك وروى شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير نحوا من هذا أيضا وفيه فكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول ا A بالمدينة فقالوا : أيحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل ا { يسألونك عن الشهر الحرام } الاية وقد استقصى ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن إسحاق : وقد ذكر عن بعض آل عبد ا أن عبد ا قسم الفيء بين أهله فجعل أربعة أخماسه لمن أفاءه وخمسا على ا ورسوله فوقع على ما كان عبد ا بن جحش صنع في تلك العير قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون وعثمان بن عبد ا والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق Bه في غزوة عبد ا بن جحش ويقال : بل عبد ا بن حجش قالها حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال قال ابن هشام : هي لعبد ا بن جحش .

( تعدون قتلا في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد ) .

( صدودكم عما يقول محمد وكفر به وا راء وشاهد ) .

( وإخراجكم من مسجد ا أهله لئلا يرى  في البيت ساجد ) .

( فإنا وإن عيرتمونا بقتله وأرجف بالإسلام باغ وحاسد ) .

( سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد ) .

( دما وابن عبد ا عثمان بيننا ينازعه غل من القيد عائد )